نظرية الجمال في الإسلام

د. محمد معيوف
الجامعة العراقية/ كلية الآداب

الملخص

(نظرية الجمال في الإسلام) وكانت خطته مكونة من محاور ثلاث أنطلق بها إلى كتابة البحث وهذه المحاور الثلاث هي:

١. مفهوم الجمال.

٢. جمال القرآن الكريم.

٣. نحو نظرية الجمال.

فجمعت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية التي لها علاقة بعنوان البحث ثم قمت بتفسير وتحليل الآيات والاحاديث مستمداً المعلومات من كتب التفسير وكتب البلاغة والمعاجم العربية ثم ختمت البحث بما توصلت إليه من نتائج.

Abstract

The paper is titled (The theory of beauty in Islam). Its plan is of three parts, they are follows:

1- The concept of beauty.
2- The beauty of the Glorious Qur'an
3- Towards the theory of beauty.

So, all the Qur'anic Ayas and Prophetic traditions related to the title above were gathered. Then, they were interpreted and analyzed basing on commentaries, rhetorical references and Arabic language dictionaries. Finally, the results were presented at the end of the paper.

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من سيئات اعمالنا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، بعد البحث عن موضوع من مواضيع يسر الله لي عنوان البحث (نظرية الجمال في الإسلام) وكانت خطته مكونة من محاور ثلاث أنطلق بها إلى كتابة البحث وهذه المحاور الثلاث هي:

٤. مفهوم الجمال.

٥. جمال القرآن الكريم.

٦. نحو نظرية الجمال.

فجمعت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية التي لها علاقة بعنوان البحث ثم قمت بتفسير وتحليل الآيات والاحاديث مستمداً المعلومات من كتب التفسير وكتب البلاغة والمعاجم العربية ثم ختمت البحث بما توصلت إليه من نتائج وفي نهاية المقام لا يسعنى إلا أن أشكر كل من أمد الي يد العون وأرشدني إلى الخير للتوصل إلى أهم المعلومات فجزاهم الله عني خير الجزاء وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المحور الأول

مفهوم الجمال لغة واصطلاحاً

مفهوم الجمال

لغة: جمل فلان يعامل الناس بالجميل، وجامل صاحبه مجاملة، وعليك بالمداراة والمجاملة مع الناس[١] وجمالاً- حسن خَلقاً وخُلقاً فهو جميل وهي جميلة، وتجمل -تزين وتحسن- صبر على الدهر ولم يظهر على نفسه الذل[٢]، وأيضاً (تجمل) أي: أكل (الجميل) وهو الشحم المذاب قالت امرأة لأبنتها: تجملي وتعففي -أي: كُلي الشحم واشربي العفافة وهي ما يبقى في الشرع من اللبن[٣].

أصطلاحاً: بصيرة الجمال- وهو الحسن الكثير، وهو على ضربين:

الضرب الأول: جمال مختصٌ بالانسان في ذاته أو شخصه أو فعله[٤] أو هو تلك الصفة في الطبيعة أو العمل الفني، التي توصف بها الحركة أو الاشكال أو المواقف، وهي تتألف من الاناقة والسهولة والخفة الجذابة[٥].

الضرب الثاني: ما يصل منه إلى غيره[٦] فهو من ترف الحياة، والجمال ما تراه العين فيتحقق السرور في النفس[٧].

وقد ورد لفظ الجمال في القرآن على وجه؟

١- نزول القرآن مجتمعاً كما أُنزل نجوماً متفرقة، قال تعالى: ﴿ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾[٨] ﴿ □□ ﴾[٩].

٢- بمعنى الصبر بلا جزاء، قال تعالى: ﴿ □ □ □ □ □ ﴾[١٠]، وقال يعقوب عليه السلام: ﴿ بخ بم به ﴾[١١].

٣- بمعنى مقاطعة الكفار على الوجه الحسن، قال تعالى: ﴿ □ □ □ ﴾[١٢].

٤- بمعنى اطلاق النساء على الوجه الجميل: ﴿ □ □ □ □ ﴾[١٣].

٥- بمعنى الحسن والزينة، قال تعالى: ﴿ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾[١٤].

٦- بمعنى البعير البازل[١٥]، وقال تعالى: ﴿ □ □ □ □ □ نى ني ﴾[١٦].[١٧]

المحور الثاني

جمال القرآن الكريم

- عروبة لغة الكتاب العزيز
- بلاغة وفصاحة الفاظه.

جمال القرآن الكريم في عروبة لغة الكتاب العزيز بلاغة وفصاحة ألفاظه

عروبة لغة الكتاب العزيز:

المقصود من هذا البحث أن القرآن الكريم جاء بأصفى ألفاظ اللغة العربية وأعذبها وافصحها، مما لا يمكن أن يخدش عربية لغة القرآن، بحيث لا تجد لفظاً واحداً فيه إلا وله أصالة في العربية، أما ما يدعيه البعض من وجود ألفاظ أعجمية في القرآن فليس في القرآن لفظ أعجمي لا يعرفه العربي أو لم يستعمله، وكيف يصح خلاف ذلك والقرآن يكذبه عندما يبين أنه نزل بلسان عربي، وهذا يقتضي أن أسم الشيء ووصفه المخلوع على أسمه معاً يجب أن يعمل على جميعه كما هو متبادر، وعليه يكون جميع القرآن عربياً، وقد قال –عز وجل– في رده على من زعم أن النبي ج يعلمه بشر فقال: ﴿ □ □ □ □ □ نم نى □ □ ﴾[١٨] وقال عز وجل: ﴿ تم تهثم □ جم □ حم □خم □ □□ ﴾[١٩] ولو كان في القرآن أعجمي لبادر العربي بإنكاره على القرآن فمن يفني وجود الاعظمي في القرآن إنما يقصد الذي لا تعرفه العرب ولا تستعمله، وقد جمع القرآن وكتب بلسان قريش من حديث أنس (رضي الله عنه) في جمع القرآن، وفيه قول عثمان بن عفان (رضي الله عنه): إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فأكتبوها بلسان قريش، فإن القرآن أنزل بلسانهم)، لذلك قدم لسان قريش على باقي الالسن لأنها كانت أفضل لغة على سائر العرب فكانت أسعده حظاً من غيرها[٢٠].

بلاغة وفصاحة ألفاظه :

يقول الزمخشري إن بلاغة وحسن تأليفه ونظمه الجميل لأنه نزل على أبلغ مجتمع كان في ذلك العصر لأنهم كانوا يمتلكون من النبوغ والبيان ألا وهم العرب العاربة أرباب البيان فعجزوا عن الاتيان بمثلة، قال تعالى: ﴿ □ □ نم نى □ □ □ □ □ □ □ □ □ يم يى □ □ □ □ ﴾[٢١].[٢٢]

فأعجزهم بلاغة وفصاحة وعجيب نظم القرآن الكريم على أن يأتوا بمثله مع أن فيهم من الشعراء والخطباء وقادة البلاغة والبيان فحيث عجزوا فغيرهم من باب أولى أعجز وقد تحداهم بأسلوب لاذع مع الحكم عليهم بالعجز والقصور وأهم ادرى الناس بحقيقته لأنه أتى فيما برعوا فيه وبهذا يكون أقرار هؤلاء القوم بأن فصاحة القرآن فوق كل فصاحة وبلاغته فوق كل بلاغة لأن هؤلاء يعتبرون المثل الاعلى بين العرب في البلاغة والفصاحة فأعترفوا بنظمه البديع وأخراجه في المعرض الفصيح العجيب فلما لم يوجد في كلام من قبله مثله[٢٣].

المحور الثالث

نحو نظرية الجمال

- تربية النظرة الجمالية في القرآن.
- الله جميل يحب الجمال.
- جماليات الزينة والتزين.
- الحلية زينة وحق.
- لباس المسلم في الحياة والصلاة.

- الإنسان في أحسن صورة.
- تربية النظرة الجمالية للألوان.

نحو نظرية الجمال

تربية النظرة الجمالية في القرآن.

قال تعالى: ﴿ ين □ □ □ □□ ﴾[٢٤]، قال ابن عباس: أتقنه وأحكمه أو علم كيف يخلق كل شيء، وقيل: خلق كل حيوان على صورة لم يخلق البعض على صورة البعض فكل حيوان كامل في صورته حسن في شكله وكل عضو من أعضائه مقدر على ما يصلح به معاشه[٢٥]، وهذا يدل على الخالق الذي هو الله، وأنه بالهيئة التي خلقه عليها كان على أحسن ما يكون، وهو أحسن من جهة ما هو لمقاصده التي أريد لها، لأنه متناسب مع بعضه البعض شكلاً كما تقول نظريات الجمال الشكلي بأعتبار أن الجمال وهو ميزة الشيء الجميل ككل، فالجمال إذن هو الإنسجام الحاصل والمبتدي في وحدتها ككل، أما الجمال في النظرية اليهودية ومن ثم المسيحية، فإن القبح في الوجود نقص في الشكل عن الشكل الواجب للنوع ككل، وليس كذلك الامر في القرآن، فالجميل له موضعه، والقبيح له أيضاً موضعه، وكلاهما مطلوبان[٢٦] وقد جعل الله تعالى نسل الإنسان دليل على خلقه من طين ثم جعله من سلالة ثم سواه ونفخ فيه من روحه فليس كما تقول النظرية اليهودية أو المسيحية[٢٧]، لأن الله متقن ومبدع فيما يصنع لأننا نعجب لأحكام خلق الله لكل شيء خلقه وهذه الاحكام هو ما اصطلح عليه المسلمون بأنه الجمال، وهو الذي يثيرنا أن نهتف حال مشاهدته وإدراك عظمته: ﴿ ثم □ جم □ ﴾[٢٨] وما يبدعه أحسن من الحسن وهو الاجمل وهو تعالى خالق الجمال وهو أقسام:

الأول: جمال الخلقة فيدركه البصر ويلقيه إلى القلب متلائماً فتتعلق به النفس من غير معرفة.

الثاني: جمال الاخلاق: فكونها على الصفات المحمودة من العلم والحكمة والعدل والعفة وكظم الغيظ وإرادة الخير.

الثالث: جمال الافعال: هو وجودها ما ملائمة لمصالح الخلق وقاضية لجلب المنافع فيهم وصرف الشر عنهم[٢٩].

الله جميل يحب الجمال:

اعتنى الإسلام بنظافة المظهر من ثياب وطهارة البدن فالمسلم يلبس الثوب النظيف ويتخذه من نوع يتلائم مع أمكانيته وسعته ففي الحديث: (إن الله جميل يحب الجمال)[٣٠] [٣١]، فالمسلم يتحرى الجمال في كل شيء، في القول الحسن والعبارة البديعة والشعر الداعي للخلق والمشية المهذبة والنظرة الوقور والافعال الحميدة وحسن الهيئة عنده من حسن المخبر، والمسلمون على التجمل بالمعنويات كتجملهم بالماديات وتجملهم أكثر في الاعياد وأيام الجمع وفي الزيارات ولقاء الناس، ومن أقوال أبي العالية: كان المسلمون إذا تزاوروا تجملوا، وكان رسول الله ج يسافر بالمشط والمرآة وزيت الشعر وما يصلح عينيه كالكحل وعن انس (رضي الله عنه) أنه ج كان يضع زيت الشعر على رأسه ويسرح لحيته بالماء وكانت له مكحلة يكتحل بها عند النوم ثلاثاً في كل عين[٣٢] وكان يدعو المسلمين إلى السواك فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله

ج: (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة)[٣٣] فالجمال مطلوب حتى في البهيمة وفي الاسماء وفي كل منتج من صنعة وفي كل شيء.

جماليات الزينة والتزيين:

الزينة على قسمين:

الأولى/ خلقية: فإنه أصل الزينة وجمال الخلقة ومعنى الحيوانية لما فيه من المنافع وطرق العلوم وحسن ترتيب محالها في الرأس ووضعها واحداً مع آخر على التدبير البديع[٣٤]، وهو ما كان في الفطرة والخلقة فريش الطاووس زينة وهو به، وكذلك عرف الديك ولبدة الاسد.

الثانية/ مكتسبة: كتزيين المرأة والرجل ليكونا على صورة أبهى وأجمل، كما في قوله تعالى: ﴿ ﴾[٣٥] ومن الزينة الملبس الحسن والثياب الرفيعة وليكن شامة بين الناس كقوله تعالى: ﴿ ﴾[٣٦] من الثياب وما يتجمل به (التي أخرج لعباده) من النبات كالقطن والكتان والحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالدروع والطيبات من الرزق من المآكل والمشارب وفيه دليل على أن الأصل في المطاعم والمشارب والملابس وأنواع التجملات الإباحة، وكان اليهود والنصارى يحرمون ما لم يحرم الله، فقال عمر (رضي الله عنه): (إذا وسع الله عليكم فأوسعوا)، وطيبات الرزق وهي أطايب الاطعمة وهي زينة وجمال، ومعنى الزينة عن ابن حنبل لا ينصرف إلى الغالب من الثياب فالرخيص يمكن ايضاً أن يكون زينة فعلى المسلم كما هو جميلاً في خُلقه وخَلقه أن يجعل ثيابه جميلة مثله وكذلك المنازل والاثاث وعرفت الزينة خطوط الكتابة وزخارف المساجد، كما ويحرم الاسراف والمخيلة هي الخيلاء والتكبر والاسراف قد يستلزم المخيلة فإن السرف في كل شيء يضر بالجسد ويضر بالمعيشة فيؤدي إلى الآتلاف ويضر بالنفس إذا كانت تابعة للحسد في أكثر الاحوال والمخيلة تضر بالنفس فتكسبها العجب وهو إثم والمقت من الناس[٣٧]، قال تعالى: ﴿ ﴾[٣٨] فضرب الله تعالى بالإسراف والمخيلة في قارون عند خروجه على قومه بزينته مختالاً متكبراً ومنه حديث النبي ج (الكبر بطر الحق وغمط الناس)[٣٩] يعني احتقارهم، ومجمل الإسلام في أمور الطعام والشراب واللباس والزينة: النعم بطيبات الله، ومن قصد بالملبوس الحسن: إظهار نعمة الله عليه، يستحضرها ويشكر عليها ولا يحتقر من ليس له مثلها لا يضره ما لبس وشرب وتزيين من المباحات[٤٠].

الحلية زينة وحق:

الحلية نحلة الله تعالى للبشر ومن حق كل إنسان أن يتحلى، وفي التنزيل عن البحر ﴿ ﴾[٤١] يعني: كاللؤلؤ والمرجان وقوله لتلبسونها أي: تلبسها نساؤكم والاسناد إليهم لأنهن من جملتهم في الخلطة والتابعية ولأنهن إنما يتزين بها من أجلهم فكأنها زينتهم ولباسهم، بمعنى: تجعلونها لباساً لبناتكم ونسائكم[٤٢]، وفي التنزيل أيضاً قوله تعالى: ﴿ ﴾[٤٣] وهو ما يسبك في النار من ذهب أو فضة ابتغاء حلية، أي: يجعل حلية أو نحاساً أو حديداً فيجعل متاعاً، فإنه يعلوه زبد منه كما

يعلو ذلك زبد منه، فالإنسان يبدع بالصياغة والرسوم والزخارف ولذا كان الوعد بها في الآخرة فقال: ﴿ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ﴾[٤٤] فأما الذين آمنوا وعملوا الاعمال الصالحة يدخلهم جنات نعيم من تحت قصورها واشجارها الأنها، ينعمون بما ينعمون فيها من صنوف النعيم وتزينهم الملائكة بأساور الذهب وباللؤلؤ أما لباسهم المعتاد في حرير[٤٥] وقال تعالى: ﴿ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ﴾[٤٦]، النشوء التربية والحلية زينة والمراد بها ثلاثة أوجه:

أحدهما/ الجواري، قاله ابن عباس ومجاهد.

الثاني/ البنات، قال له ابن قتيبة.

الثالث/ الأصنام، قاله ابن زيد.

وقوله: ﴿ ﯓ ﯔ ﴾أوجه:

أحدها/ في الحجة.

الثاني/في الجدل.

وقوله﴿ ﯕ ﯖ ﴾أوجه:

أحدها/ أنه عني البلاغة.

ثانيهما/ ضعف الحجة، قال قتادة: ما حاججت امرأة إلا أوشكت أن تتكلم بغير حجتها.

ثالثهما/السكوت عن الجواب[٤٧].

فإذا قيل أن النبي ج أحل لبس الذهب والحرير للإناث دون الذكور فنقول أنه كان مع ذلك يمنع أهل الحرير الحلي لأنهم قدوة والإسلام مع التوسط في كل شيء إلا في الأزمات الاقتصادية، وهي دعوة للتقشف، وفي الخير أن عمر (رضي الله عنه) أرسل إلى واليه لما رآه يلبس الحرير، يسأله أيشبع المسلمون من هذا؟ – يعني سأله هل الناس جميعاً سواء ويلبسون الذهب والحرير كما تفعل فما لم يكن الناس في نعمة من العيش فلا يكون بينهم هذا التفاوت الكبير في المظاهر، بين من يلبس الحرير ويتحلى بالذهب والفضة أو يركب المطهم من السيارات ويسكن الفاخر المترف من المنازل وبين من لا يجد قوت يومه، ولا ما يرد به عن نفسه غائلة البرد وهذه هي اشتراكية الإسلام وهي اشتراكية تعاونية تكافلية، والتزيين الشديد مكروه ومثله الترف، وهو ليس من الجماليات، وأقرب إلى القبح ليس من العقل ولا الدين أن يلبس الناس كبراً وخيلاء وابيح الحرير عند اللزوم كما في حالة عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) فقد كانت به حساسية لأنواع اللبس من الصوف وفهم عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) من إذن رسول الله ج له في لبس الحرير نسخ التحرير ولم ير تقييد الإباحة، غير أن الذهب والفضة واللؤلؤ والماس والحرائر وإن كانت زينة والله لم يحرم الزينة إلا أنها الرفاهية وللمترفين خاصة ولم يحرم الله الترف إلا أنه كان سبيلاً إلى غلظ القلب وسوء القصد وفساد العقل والذوق، والترف ذكر في القرآن ثماني مرات، وفيها جميعاً يتوعد الله تعالى المترفين بقوله تعالى: ﴿ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ﴾[٤٨]، ويتأتى فساد الحكم في بلد ما استغرق أصحاب الحل والعقل والصفوة من

أبنائه في الترف، كقوله تعالى: ﴿ ﴾(٤٩)، ولباس الحرير والتحلي بالفضة والذهب وغيرهما يليق بالنساء دون شهامة الرجال، لأن النساء قليلات الصبر عن التزيين فلطف بهن في إباحته، ولأن تزيينهن غالباً للأزواج(٥٠).

لباس المسلم في الحياة والصلاة:

يقال لبس الثوب أي استتر به، وألبسه الثوب بمعنى جعله يلبسه وفي القرآن: ﴿ ﴾(٥١)، أي جعل لكم لباساً(٥٢) ومن نعم الله تعالى على الإنسان أن خلق له ما يصنع منه ثياباً فيستر عورته ويجمل مظهره ويتقي به الحر والبرد ويخفف عنه وطأة الرياح والغبار، ولا يكمل جمال الظاهر بغير النظافة ولا يكمل صفاء الباطن وحسن المعاملة بغير تقوى الله ولطافته، إن النظافة تزيد من حسن الثوب ورونقه ولو كان متخذاً من نسيج رخيص(٥٣)، وقوله ﴿ ﴾ الريش هنا والرياش: ما يتجمل به من الثياب فهو لباس الحاجة والزينة، وقوله: ﴿ ﴾ معناه ذلك المذكور وهو إنزال اللباس عليه من آيات الله الدالة على قدرته وفضله ورحمته وعباده، وقوله: ﴿ ﴾ أي: إن هذه النعم تؤهلهم لتذكر فضل الله عليهم وشكره ومعرفة عظيم النعمة فيه البعد عن فتنة الشيطان وابداء العورات وحق علينا أن نشكر الله تعالى أن وفقنا لهذه النعمة بستر عوراتنا عن سائر المخلوقات الأخرى(٥٤)، وهنا وقفة مع قوله: ﴿ ﴾ أي المراد به المترف الفاخر وكل ذلك مادي ثم قال تعالى: ﴿ ﴾ معنوي وهو العمل الصالح وبدونه لا يبقى الإنسان إنساناً كقول القائل:

إذا المرء لم يلبس لباساً من التقى ... تقلب عرياناً وإن كان كاسياً
وخير لباس المرء طاعة ربه ... ولا خير فيمن كان لله عاصياً

والصوفية يجعلون لباس تقواهم الصوف الخشن من الثياب، يتواضعون به لله، ويتعبدون به خيراً من غيره ولباس تقولهم خشية الله، وفي الآية: ﴿ ﴾(٥٥) (٥٦)، يحذر الله تعالى بني آدم من ابليس وقبيله، مبيناً لهم عداوته القديمة لأبي البشر آدم عليه السلام، في سعيه في إخراجه من الجنة التي هي دار النعيم، إلى دار التعب والعناء، والتسبب في كشف عورته بعدما كانت مستورة عنه، وما هذا إلا عن عداوة أكيدة ومنه قوله تعالى: ﴿ ﴾(٥٧)(٥٨).

وعلينا أن نعلم أن المؤمن بعكس الشيطان، فهو لباس لأخيه المؤمن، كقوله تعالى عن الأزواج والزوجات: ﴿ ﴾(٥٩)، فقوله: ﴿ ﴾ أي: سكن (لكم وأنتم لباس)، أي: سكن (لهن) كما قال تعالى: ﴿ ﴾(٦٠)، وكما قيل: لا يسكن إلى شيء كسكون أحد الزوجين إلى الأخر(٦١).

وقد سمى الله تعالى الجوع والخوف لباساً لأن من يصاب بهما يظهر عليه من الهزال والشحوب وسوء الحال وما هو كاللباس فقال تعالى: ﴿ ﴾(٦٢)، ومن ذلك قوله: ﴿

□ □ □ ﴾[٦٣]، واللباس ما يكون به الستر سكينة النفس والليل بظلمته ستار، واللبوس في قوله:ﷺ جم □ حم ﴾[٦٤]، يعني صنعة الدروع، قال قتادة: إنما كانت الدروع قبله صفائح وهو أول من سردها حلقاً والحكمة منهاﷺخم □ □□﴾[٦٥]، يعني: في القتال:ﷺ سم □ □ ﴾[٦٦] [٦٧].

الإنسان في أحسن صورة:

خلق الله تعالى الإنسان في أحسن صورة، فقال:ﷺ □ □ □□ ﴾[٦٨]، والتصوير هو التشكيل، والله صور الإنسان والحيوان، والإنسان من جنس الحيوان وقد جعله الله أحسن الحيوانات كلها، وأبهاها صورة، ولا يتمنى إنسان أن يكون على شكل حيوان من الحيوانات[٦٩]، وقوله:ﷺ □ □ □□ ﴾[٧٠]، أي: جعلكم أحسن أشكالكم، كقوله تعالى:ﷺ □ يم يى □ □ □ □ ﷺ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴾[٧١][٧٢]، ثم من الله تعالى على هذا الإنسان أن جعله منتصباً كما قال:ﷺ □ □ □ □ □ بر □ ﴾[٧٣] وهو ان الله تعالى خلق الإنسان في أحسن صورة سوي الأعضاء حسنها ليس منكباً على وجهه وجعله مستوياً وزينه بالعقل والحكمة ووهبه اللسان الذلق واليد والأصابع التي يقبض بها وخصه مهدياً بالتمييز مديد القامة حياً عالماً قادراً مريداً متكلماً سميعاً بصيراً مدبراً والإنسان أحسن خلق الله باطناً وظاهراً بجمال الهيئة وبديع التركيب فالرأس بما فيه والصدر بما جمعه والبطن بما حواه والرجلان وما أحتملتاه فالإنسان هو العالم الأصغر وكل المخلوقات مجتمعة فيه ولذلك فإن من يشوه خلقه ويفسد صورة الإنسان بالقذارة والثياب الرثة واللفظ القبيح فإنه يرتكب أكبر الجرم في حق نفسه وحق ربه والإنسان لكي يحافظ على هذه الصورة عليه أن يتعهد نفسه بالنظافة والتجميل وهما فطرة الله في الإنسان وفي الحديث عن مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة قال: (خمس من الفطرة، تقليم الأظافر وقص الشارب ونتف الإبط وحلق العانة والإختتان)[٧٤]، وهذه الخصال مما فرضه الله على أنبيائه وهي من موروث نبي الله ابراهيم (عليه السلام)، وفي التنزيل:ﷺ □ ين □ □ □ □ □□ ﴾[٧٥]، قيل ابتلاه بالطهارة وهي خمس في الرأس وخمس في الجسد وهذه الخصال تتعلق بها مصالح دينية ودنيوية، منها تحسين الهيئة وتنظيم البدن جملة وتفصيلاً والاحتياط للطهارتين والإحسان إلى المخالطين وكل ذلك من باب إتمام الجمال في الشكل والهيئة والسمت والمظهر فهي من جماليات الشكل في المسلم[٧٦]، وجاء في قوله تعالى:ﷺ □ ين □ □ □ ﴾[٧٧]، من الآيات في شأن المنسك والمقام الذي جعل لإبراهيم (عليه السلام)[٧٨]، فهذا دليل على أن سنة الفطرة خمس قد واظب عليها النبي ج وأيضاً أوصى عليه الصلاة والسلام –بالإعتناء بشعر الرأس فإن عطاء بن يسار أخبره قال: كان رسول الله ج في المسجد فدخل رجل ثائر الرأس واللحية فأشار إليه رسول الله ج بيده أن أخرج كأنه يعني إصلاح شعر رأسه ولحيته ففعل الرجل ثم رجع فقال رسول الله ج: (أليس هذا خيراً من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان)[٧٩]، ويجوز خضاب الشعر للزينة والتجمل ولا تزول طهارة شعر الآدمي والحيوان الظاهر بالموت[٨٠] فهذه هي جماليات الشكل في المسلم فأين منها ذلك في التوراة والإنجيل؟ وأي منها التقذر الذي عليه الغربيون واليهود خاصة؟ وبعد ذلك يقول بير لسكوني رئيس وزراء

إيطاليا: إن المسلمين (برابرة)[٨١]، فنكتفي بالرد عليه بما ورد من آيات وأحاديث الذي ذكرناها آنفاً تبين مدى حرص الإسلام على الطهارة والتجمل.

تربية النظرة الجمالية للألوان:

في قوله تعالى عن أهل الجنة: ﴿ بخ بم به تج تح تخ ﴾[٨٢] فخص الأخضر بالذكر لأنه الموافق للبصر، والذي لونه الخضرة، وهو لون بين السواد والبياض وإلى السواد أقرب ولهذا سمي الاسود أخضر والأخضر أسود ومنه سواد العراق للموضع الذي يكثر فيه الخضرة وسميت الخضرة بالدهمة في قوله تعالى: ﴿ ﴾[٨٣]، أي: خضراوان[٨٤] ولذلك إذا غلبت الخضرة على النبات فتمتد بها مبسوطة تسر الناظرين، وأنزل المطر منة منه تعالى: ﴿ ﴾[٨٥] فالفاء من قوله (فتصبح) ها هنا للتعقيب، وتعقيب كل شيء بحسبه، كما قال تعالى: ﴿ ين ﴾[٨٦]، وقوله: ﴿ ﴾ ، أي: خضراء بعد يباسها ومحولها وقد ذكر عن بعض أرض الحجاز: أنها تصبح عقب المطر خضراء[٨٧].

والاخضر اللون المفضل في الجنة، وهو لباس المؤمنين وفرشهم كقوله: ﴿ ثم جم ﴾[٨٨] والوجوه المبيضة وجوه المؤمنين وعكسها وجوه الكافرين، وعبر عن الالوان الأسود بالحزن لأنها مضاد للون الأبيض ويكنى بالسواد عن الشخص المترائي من بعيد ويكنى أيضاً بالليل[٨٩]، إما البياض فيه سعة للنفس وفرحة وبهجة واختاره الرسول ج لون ثياب المسلمين، فعن ابن عباس (رضي الله عنه) أن رسول الله ج قال: (وألبسوا من ثيابكم البيض، فإنها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم)[٩٠]، وكانت خمر الجنة ﴿ ﴾[٩١] وأعلى الخمور وأبهجها البيضاء، والعامة تجعل البياض مثلاً للصلاح، والابيضان الماء واللبن، والبيضاء النعمة ومن ذلك ترى أن البياض صنو كل جميل[٩٢]. فهذه هي التربية الجمالية للألوان ذكرنا منها في بعض آيات القرآن وحديث النبي ج ونكتفي بما أثنى الله تعالى على نفسه بقوله: ﴿ نى ني ير ﴾[٩٣]، أي تلوين الشيء بلون ما يصبغ به وقيل الهيئة المكتسبة بالصبغ[٩٤].

ها أنا أصل إلى نهاية البحث بحمد الله تعالى ورحمته بعد مسيرة مشوقة ومسيرة بحفظ الله ومنه وكرمه وقد توصلت إلى أهم النتائج من خلال هذا البحث:

١- الجمال ما تراه العين فيتحقق السرور في النفس.
٢- معجزة القرآن متأتية من بلاغة وحسن تأليفه ونظمه الجميل.
٣- الجمال على قسمين (جمال الخلقة- وجمال الاخلاق- وجمال الافعال).
٤- على المسلم أن يتحرى الجمال في كل شيء في القول الحسن والعبارة البديعة.
٥- إن الله تعالى لم يحرم الزينة إلا أنها من الرفاهية وللمترفين خاصة ولم يحرم الله الترف إلا أنه كان سبيلاً إلى غلظ القلب.

٦- تكريم الله سبحانه وتعالى للإنسان بأن جعله في أجمل وأروع صورة وفضله على كثير من الحيوانات.

هوامش البحث ومصادره:

(١) أساس البلاغة: تأليف جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، مطبعة دار الكتب- الطبعة الثانية، (الجزء الاول/ ص١٣٤).

(٢) المنجد في اللغة والاعلام -طبعة جديدة ومنقحة- دار المشرق- بيروت الطبعة الثامنة والثلاثون- (ص١٠٢).

(٣) مختار الصحاح: تأليف محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، الناشر- دار الرسالة- الكويت (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، (ص١١١-١١٢).

(٤) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز- تأليف- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: الأستاذ محمد علي النجار- المكتبة العلمية (بيروت- لبنان) (ج٢/ص٣٩٥).

(٥) الموسوعة العربية الميسرة والموسعة: تأليف ياسين صلاواتي- مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الاولى (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م) (بيروت-لبنان)، (ج٣/ص١٣٨٢).

(٦) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (ج٢/ص٣٩٥).

(٧) تفسير الشعراوي -أخبار اليوم- قطاع الثقافة، (المجلد ١٣/ص٧٨١٦).

(٨) جملة: من (أجمل) الحساب رده إلى الجملة، ينظر: مختار الصحاح (ص١١١).

(٩) بصائر ذوي التمييز في لطائق الكتاب العزيز (ج٢/٣٩٥).

(١٠) المعارج: (٥).

(١١) يوسف: من الاية (٨٣).

(١٢) المزمل: الآية (١٠).

(١٣) الاحزاب: من الآية (٤٩).

(١٤) النحل: الآية (٦).

(١٥) البعير البازل: دخل السنة التاسعة، بصائر ذوي التمييز (ج٢/ص٣٩٦).

(١٦) الاعراف: من الآية (٤٠).

(١٧) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (ص٣٩٥-٣٩٦).

(١٨) النحل: آية (١٠٣).

(١٩) فصلت: آية (٤٤).

(٢٠) ينظر: موسوعة القرآن المتخصصة- إشراف وتقديم: أ.د.محمود حمدي زقزوق وزير الاوقاف- القاهرة (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م)، (ص١٣٠-١٣١).

(٢١) الاسراء: آية (٨٨).

(٢٢) ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل/ أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٣٥٨هـ)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م) (ج٢/ص٦٦٤).

(٢٣) ينظر التفسير الواضح: د.محمد محمود حجازي، دار الجيل (بيروت)، ط٦ (١٣٨٩هـ-١٩٦٩م)، طبع بمطبعة الاستقلال الكبرى، (ج١٥/ص٤٠).

(٢٤) سورة السجدة: من الآية٧.

(٢٥) ينظر: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل: للامام علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الشهيد بالخازن (ت ٧٢٥هـ)، ومعه تفسير البغوي: ضبطه وصححه: عبد السلام محمد علي شاهين- دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)، ط١ (١٤١٥هـ-٢٠٠٥م)، (ج٥/ص٩٣).

(٢٦) ينظر: موسوعة القرآن العظيم: تأليف: د.عبد المنعم الحفني، الناشر: مكتبة مدبولي، ط١ (٢٠٠٤م)، (ص١٨٠٧).

(٢٧) ينظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (ت ٦٠٤هـ)- تحقيق: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)، ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، (ج٥/ص١٥٢).

(٢٨) المؤمنون: من الآية ١٤.

(٢٩) ينظر: موسوعة القرآن العظيم، (ج٢/ص١٨٠٨).

(٣٠) أخرجه الإمام مسلم واللفظ له والترمذي من حديث ابن مسعود (رضي الله عنه).

(٣١) ينظر: الطب النبوي والعلم الحديث، تأليف: د.محمود ناظم النسيمي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٤، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، (ج٢/ص٢٢٩-٣٠٠).

(٣٢) موسوعة القرآن العظيم: (ج٢/ص١٨٠٨).

(٣٣) الجامع الكبير للامام الحافظ أبي عيسى الترمذي، (ت٢٧٩هـ)، حققه: د.بشار عواد معروف- دار الغرب الاسلامي، ط٢ (١٩٩٨م)، باب: ما جاء في السواك، (ج١/ص٧٣).

(٣٤) ينظر: حادي الارواح إلى بلاد الافراح، (ص١٨٥).

(٣٥) القصص: من الآية (٧٩).

(٣٦) الاعراف: آية (٣٢).

(٣٧) ينظر: موسوعة القرآن العظيم (ج٢/١٨١٠).

(٣٨) القصص: من الآية (٧٩).

(٣٩) الجامع الكبير صحيح الترمذي من حديث ابن مسعود (رضي الله عنه).

(٤٠) موسوعة القرآن العظيم (ج٢/ ص١٨١٠).

(٤١) النحل: من الآية (١٤).

(٤٢) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، تأليف محمد جمال الدين القاسمي، تحقيقه: محمد فؤاد عبد الباقي- دار احياء التراث العربي (بيروت- لبنان)، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، (ج٤/ص٥٠٩).

(٤٣) الرعد: من الآية (١٧).

(٤٤) الحج: من الآية (٢٣).

(٤٥) المنتخب في تفسير القرآن الكريم- الطبعة الثامنة عشر- القاهرة (١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، ص(٤٩١).

(٤٦) الزخرف: الآية (١٨).

(٤٧) النكت والعيون تفسير الماوردي تصنيف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت ٤٠٥هـ)، علق عليه: السيد علي المقصود بن عبد الرحيم- دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)، (ج٥/ ص٢١٩-٢٢٠).

(٤٨) المؤمنون: من الآية ٦٤.

(٤٩) الإسراء: الآية ١٦.

(٥٠) ينظر: موسوعة القرآن العظيم (ج٢/ ص١٨١٣).

(٥١) الاعراف: الآية (٢٦).

(٥٢) ينظر: موسوعة القرآن العظيم (ج٢/ص١٨١٣).

(٥٣) الطب النبوي والعلم الحديث (ج٢/٢٩٩).

(٥٤) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، أ.د.وهبة الزحيلي، ط٢ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، (ج٤/ص٥٢٩-٥٣٠).

(٥٥) الأعراف: الآية (٢٧).

(٥٦) موسوعة القرآن العظيم، (ج٢/ص١٨١٤).

(٥٧) الكهف: الآية (٥٠).

(٥٨) تفسير القرآن العظيم، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠١-٧٧٤هـ)، تخريج وتحقيق: أبي معاوية مازن عبد الرحمن البيروتي، جمعية إحياء التراث الإسلامي- دار الصديق، ط١ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، (ج٢/ص٢٨٧).

(٥٩) البقرة، من الآية (١٨٧).

(٦٠) الأعراف: من الآية (١٨٩).

(٦١) السراج المنير، للإمام الشيخ الخطيب الشربيني، علق عليه احمد عزو- دار احياء التراث العربي (بيروت- لبنان)، ط١ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، (ج١/ص١٩٥).

(٦٢) النحل: الآية (١١٢).

(٦٣) النبأ: الآية (١٠).

(٦٤) الأنبياء: من الآية (٨٠).

(٦٥) الأنبياء: من الآية (٨٠).

(٦٦) الأنبياء: من الآية (٨٠).

(٦٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم، (ج٣/ص٢٥٨).

(٦٨) التغابن: من الآية (٣).

(٦٩) ينظر: موسوعة القرآن العظيم، (ص١٨١٥).

(٧٠) التغابن: من الآية (٣).

(٧١) الإنفطار: الآيات (٦-٧-٨).

(٧٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ج٤/٤٩٤).

(٧٣) التين: الآية (٤).

(٧٤) الموطأ: الإمام مالك بن أنس برواية يحيى بن يحيى الليثي، تحقيق وتقديم د.يحيى مراد- مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة، ط١ (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، باب: ما جاء في السنة في الفطرة، (ص٤٥٤-٤٥٥).

(٧٥) ينظر: موسوعة القرآن العظيم، (ج٢/ص١٨١٥-١٨١٦).

(٧٦) ينظر: موسوعة القرآن (ص١٨١٦).

(٧٧) البقرة: من الآية (١٢٤).

(٧٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ج١/ص٢٤٠).

(٧٩) موطأ الإمام مالك بن أنس رحمه الله (باب: اصلاح الشعر، ص/٤٦٧).

(٨٠) ينظر موسوعة القرآن العظيم، (ج٢/ص١٨١١).

(٨١) موسوعة القرآن العظيم، (ج٢/ص١٨١٦-١٨١٧).

(٨٢) الكهف: من الآية (٣١).

(٨٣) الرحمن: الآية (٦٤).

(٨٤) الانباء بما في كلمات القرآن من اضواء- مطبعة الآداب- حي عدن (القسم الأول، ص١٢٩).

(٨٥) الحج: من الآية (٦٣).

(٨٦) المؤمنون: آية (١٤).

(٨٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (ج٣/ص٣٢١-٣٢٢).

(٨٨) آل عمران: من الآية (١٠٦).

(٨٩) ينظر: الانباء بما في كلمات القرآن من اضواء، (القسم الأول/ص١٢٩).

(٩٠) رياض الصالحين للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (٦٣١-٦٧٦هـ)، تحقيق: عصام موسى هادي، جمعية احياء التراث الإسلامي- دار الصديق، ط١ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، (ص٢-٦)، رواه الترمذي (ج٣/٣١٩)، وقال حديث حسن صحيح.

(٩١) الصافات: من الآية (٤٦).

(٩٢) ينظر: موسوعة القرآن العظيم، (ج٢/ص١٨١٧).

(٩٣) البقرة: من الآية (١٣٨).

(٩٤) ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة (ص٧٥٤).

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١- أساس البلاغة- تأليف: جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، مطبعة دار الكتب- ط٢.

٢- الانباء بما في كلمات القرآن من اضواء- مطبعة الآداب- حي عدن.

٣- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز- تأليف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: الأستاذ: محمد علي النجار- المكتبة العلمية- بيروت- لبنان.

٤- تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم تأليف: القاضي أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت ٩٨٢هـ)، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)، ط١.

٥- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل للإمام علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت ٧٢٥هـ)، ومعه تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل للإمام أبي محمد الحسين مسعود الفراد البغوي الشافعي (ت ٥١٦هـ)، ضبطه وصححه: عبد السلام محمد علي شاهي (دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان)، ط١ (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

٦- تفسير الشعراوي- اخبار اليوم- قطاع الثقافة.

٧- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، تأليف: محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- دار احياء التراث العربي (بيروت- لبنان)، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

٨- تفسير القرآن العظيم- للحافظ أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠١هـ-٧٧٤هـ)، تحقيق وتخريج: أبي معاوية مازن عبد الرحمن البيروتي، جمعية إحياء التراث الإسلامي- دار الصديق، ط١ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

٩- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (ت٦٠٤هـ)، تحقيق: محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)، ط١ (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

١٠- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- أ.د.وهبة الزحيلي، ط٢ (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

١١- التفسير الواضح د.محمد محمود حجازي، دار الجيل (بيروت، ط٦، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م)، طبع بمطبعة الاستقلال الكبرى.

١٢- الجامع الكبير للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ) حققه: د.بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط٢ (١٩٩٨م).
١٣- رياض الصالحين- تأليف: الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي تحقيق: عصام موسى هادي- جمعية إحياء التراث الإسلامي- دار الصديق، ط١ (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
١٤- السراج المنير للإمام الشيخ الخطيب الشربيني، علق عليه أحمد عزو- دار إحياء التراث العربي (بيروت- لبنان)، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
١٥- الطب النبوي والعلم الحديث- تأليف: د.محمود ناظم النسيمي-مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٤ (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).
١٦- في رحاب التفسير- عبد الحميد كشك- المكتب المصري الحديث.
١٧- الكشاف عن حقائق التأويل الاقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
١٨- مختار الصحاح- تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، الناشر- دار الرسالة- الكويت (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
١٩- المنتخب في تفسير القرآن الكريم- الطبعة الثامنة عشر- القاهرة (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).
٢٠- المنجد في اللغة والاعلام- طبعة جديدة ومنقحة- دار المشرق- بيروت- الطبعة الثامنة والثلاثون.
٢١- الموسوعة العربية الميسرة والموسعة- تأليف ياسين صلاواتي- مؤسسة التاريخ الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، (بيروت- لبنان).
٢٢- موسوعة القرآن العظيم، تأليف: د.عبد المنعم الحفني، الناشر: مكتبة مدبولي، ط١ (٢٠٠٤م) (القاهرة).
٢٣- موسوعة القرآن المتخصصة- إشراف وتقديم: أ.د.محمود حمودي زقزوق وزير الاوقاف- القاهرة (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣).
٢٤- الموطأ- للإمام مالك بن أنس برواية يحيى بن يحيى الليثي، تحقيق وتقديم د.يحيى مراد- مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة ط١ (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
٢٥- النكت والعيون تفسير الماوردي تصنيف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت ٤٥٠هـ)، السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم- دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان).